ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلة أبعاد
مجلد 09، العدد 01 (خ)، 2022

الآثار السيكولوجية لفعل العقاب الجسدي: العناد والمعارضة نموذجا ـ دراسة حالة عيادية

Psychological effects of corporal punishment: Stubbornness and opposition as a model - a clinical case study

محرزي مليكة MEHERZI Malika * Meherzi.malika@univ-oran2.dz	علم النفس	جامعة وهران 2 محمد بن أحمد- الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2022/02/05	تاريخ القبول: 2022/04/16	تاريخ النشر: 2022/05/05

ملخص: هدفت الدراسة إلى استكشاف آثار السيكولوجية للعقاب الجسدي على الطفل الذي يعاني من العناد والمعارضة، وافترضنا انه العقاب الجسدي يضاعف سلوك العناد والمعارضة لدى الطفل ويجعله يكرر هذا الأسلوب مع محيطه، ومن أجل الإجابة على فرضيات الدراسة تم الاعتماد على المنهج العيادي، حيث تم إجراء دراسة ميدانية باستخدام تقنيتي الملاحظة والمقابلة واستبيان اضطراب العناد والمعارضة، ليتم بعدها تطبيق الدراسة على حالة تمثلت في بنت ذات 11 سنة، وتم التوصل إلى أن العقاب الجسدي يضاعف من سلوك العناد والمعارضة مع جعل الطفل يكرر نفس الأسلوب في تعامله مع محيطه.

كلمات مفتاحية : الاثار السيكولوجية؛ العقاب الجسدي؛ العناد والمعارضة.

Abstract: The study aimed to explore the psychological effects of physical punishment on the child who suffers from oppositional and defiant disorders, and we hypothesized that corporal punishment worsens oppositional and defiant disorders in children. and made him reproduce this method with those around him, and in order to respond to the hypotheses of the study, we relied on the clinical approach, through the realization of a field study which was carried out using the techniques of observation and interview and the questionnaire on oppositional and provocative disorders, after which the study was applied to one case (female 11 years old), and it was concluded that the punishments bodily acts aggravate the behavior of opposition and provocation while causing the child to reproduce the same method in front of those around him.

Keywords: Psychological effects; corporal punishment; opposition and provocation behaviour.

* المؤلف المرسل: Meherzi.malika@univ-oran2.dz

مقدمة

يعد العقاب الجسدي إحدى الوسائل التربوية المعتمدة في المجتمعات العربية، الإسلامية والإفريقية رغم الحاملات الواسعة لمناهضة هذا الأسلوب في التهذيب والتربية على المستويين العالمي والاقليمي. فالاولياء والقائمين على رعاية الطفل يلجؤن للعقاب الجسدي من اجل تعديل سلوكيات الأطفال أو لعقابهم على الأخطاء ارتكبوها. ويكون غالبا العقاب الجسدي فعل تلقائي هدفه مصلحة الطفل دو ن التفكير في الآثار الجانبية بعيدة المدي لهذا الفعل وعلى العكس فهم يعتمدون أكثر على ذاكرة الطفل التي قد تمحو مع الزمن الاثار السلبية لهذا الفعل. وهذا ما يؤكده ج. واندلند(J.Wendland& all ,2017,383) لا يقتصر تأثير هذه الممارسات والصدمة المترتبة على فترة الوقائع، بل تتعداها الى سن الرشد.

وما يزيد من اضطراب العلاقة بين الاطفال وأوليائهم ووجود اضطرابات سلوكية كاضطراب العناد والمعارضة والذي يتميز بمعارضة الراشدين وكل رموز السلطة وبالأخص الوالدين كونهما الأقرب للطفل والأكثر احتكاكا به مما يجعلهما مصب لسلوكه المجادل المصحوب بسلوك انتقامي ومزاج غاضب.

مشكلة البحث:

الطفل هو منبع سعادة الوالدين واعتزازهم لذلك يحاول الوالدين دوما إن يقدما له أفضل تربية ممكنة لكن لا تخلو تربية الطفل من ارتكابه للأخطاء أو لسوء السلوك، وهنا يلجأ الوالدين لعدة طرق بغية تعديل سلوكياته كالنهي والمساومة والتقويم أو العقاب الجسدي متجاهلين الأضرار النفسية بعيدة الأمد على تطور شخصية وصحته العقلية.

تشير أبحاث Ripoll-Nunez & Rohner 2006 ,إلى أن الآباء في أكثر من 75% من مجتمعات العالم يستخدمون العقاب الجسدي مع أطفالهم ولا يفضلون استعمال أساليب العقاب الأخرى. (خليد حيرش،2011 ،30)

فالعقاب الجسدي ليس خاصية الدول العربية فحسب بل تشترك فيه كل دول العالم، ففي دراسة أجريت على 5000 ولي من خمس دول هي (السويد،النمسا، ألمانيا،اسبانيا وفرنسا) أثبتت أن 71.5% بالمائة من الفرنسيين يلجئون إلى العقاب الجسدي ويمثل الصفع على الوجه او المؤخرة 50.5%.

أما عن المجتمعات العربية يورد لنا خليد حيرش دراسة على المجتمع الكويتي قام بها قاسم ورفاقه 1998، درسوا مواقف الوالدين الكويتيين من العقاب البدني .فوجدوا أن 85٪ من الآباء أيدوا العقاب الجسدي تجاه الأطفال بينما أيد 54٪ منهم العقاب البدني الشديد.

من جهتها أبرزت دراسة MICS4 laعلى المجتمع التونسي والمنشورة سنة 2013 أن 93.2% من الأولياء في تونس يستعملون العقاب الجسدي على أطفال تتراوح أعمارهم ما بين 2 و14 سنة.

أما بالنسبة للدراسة التي أجريت على المجتمع الجزائري MICS4 لسنة 2012-2013 على عينة قوامها 8807 شملت أطفال ما بين سنتين و14 سنة، أظهرت أن 82.9 %منهم تعرضوا للعقاب النفسي و72.9% منهم تعرضوا للعقاب الجسدي بمختلف أنواعه و24.9 % تعرضوا للعقاب جسدي خطير.

وفي نفس الدراسة MICS6 لسنة 2019 على عينة جزائرية قوامها 40298 طفل يتراوح سنه ما بين سنة و14 سنة أظهرت أن 77.7 % تعرضوا للعنف النفسي و66.4 % تعرضوا لمختلف أنواع العقاب الجسدي منهم 16.8 عقاب جسدي خطير.

وبالرغم من تراجع نسبة العقاب الجسدي في المجتمع الجزائري على مدى 6 سنوات الى ان هذه النسبة تظل مرتفعة بالنظر للجهود الدولية والإقليمية لحظر العقاب الجسدي.

إن العناد والتمرد والمعارضة ظاهرة تنتشر لدى فئة الأطفال، حيث تظهر في المراحل الأولى من الطفولة، وهي وسيلة لإثبات الذات وشد انتباه الآخرين والتأثير عليهم، ومع استمرار هذه الظاهرة بشكل سلبي وقوي فإنها تصبح مرضية تسيء إلى علاقة الطفل بالآخرين، فيسوء تكيفه الاجتماعي مع أهله ومع المقربين.

ويعتبر العناد من أهم المشكلات التي تواجه الآباء والمدرسين وهو يظهر بقوة في المرحلة المحددة من الميلاد إلى السنة الثالثة أو الرابعة وهي ما تسمى بسن المقاومة. (عسوان، 1440: 01).

ولكن إذا ما استمر هذا السلوك أو لم يحسن القائمون على تربية الطفل في احتوائه فقد يؤثر سلبا على نفسية الطفل وعلى سلوكياته ما يدفعه للمجادلة ورفض التعليمات والقواعد وتحدي سلطة الراشدين وخاصة الوالدين بحيث يتحدى الطفل رغباتهما وأوامرهما ويكون شديد الاحتجاج، كما يصبح أكثر حساسية وغضبا ولا يتقبل

مسؤوليته عن أخطائه بل يلقي باللوم على الآخرين ويسعى الى الانتقام منهم ويزعجهم عمدا مما يؤدي الى اختلال أدائه الاجتماعي والدراسي بالتالي يتضاعف لديه سلوك العناد والمعارضة.

ومنه نطرح التساؤل التالي: ما هي الآثار السيكولوجية المترتبة عن العقاب الجسدي عند الطفل الذي يعاني من اضطراب العناد والمعارضة؟

فرضيات: من خلال ما سبق نفترض أن:

- العقاب الجسدي يضاعف من سلوك العناد والمعارضة لدى الطفل.
- يستعمل الطفل الذي مورس عليه العقاب الجسدي الي استعمال نفس الأسلوب مع الإخوة والرفاق.

مفاهيم الإجرائية الدراسة:

1.الآثار السيكولوجية:

هي الأثار النفسية والسلوكية المترتبة عن العقاب الجسدي عند الطفل الذي يعاني من اضطراب العناد والمعارضة والمستخلصة من خلال الملاحظة ودليل المقابلة العيادية المعد لهذا الغرض والذي طبق مع الحالة ووالديها.

2. العقاب الجسدي:

هو العقاب الجسدي الممارس على الطفل من قبل الوالدين أو أحدهما للحد من سلوك العناد والمعارضة. والبارز من خلال الملاحظة ودليل المقابلة العيادية المعد لهذا الغرض والذي طبق مع الحالة ووالديها.

3. العناد والمعارضة:

هو الدرجة المتحصل عليها في استبيان العناد والمعارضة من اعداد لوجان العالية ومحرزي مليكة،2021

الإطار النظري للدراسة

1- العناد والمعارضة:

تعريف العناد:

يعرف يونغ العناد بأنه عبارة عن ردود الفعل التي يقوم بها الطفل اتجاه موقف اجتماعي للحفاظ على شخصيته، ويمكن أن يكون العناد رد فعل لمواقف اجتماعية معينة. (عسوان، 1440: 02).

ويشير الزغول (2014) إلى أن الأطفال المعارضون هم أولئك الأطفال الذين يعانون من أنماط سلوكية غير مقبولة اجتماعيا مثل السلبية والتحدي والعناد وعدم الطاعة، ومعاداة رموز السلطة، وهم بالوقت نفسه لا يظهرون سلوكات عدوانية اتجاه الآخرين أو الحيوانات أو الممتلكات، ذلك لأنهم ينزعون نحو المجادلة ورفض الأوامر والتعليمات. (القرعان، 2017: 04).

العناد هو عدم رغبة الطفل في الانصياع للأوامر والتعليمات الموجهة له من قبل الراشدين. (الحربي، دون سنة: 22).

العناد والمعارضة يشير إلى سلوك معاند ومعارض للطفل يتميز بالمزاج العصبي ومجادلة الراشدين ومعاندتهم مع معارضة أوامرهم وطلباتهم. (لوجان ومحرزي، 2020: 203).

العناد هو نمط من الغضب وحدة الطبع وسلوك يتصف بالتحدي ومجادلة الآخرين، ويشمل الأطفال الذين يتعمدون عصيان طلبات وأوامر الراشدين، ويلومون الآخرين على قراراتهم الضعيفة فهم في معظم الوقت غاضبون ويعانون من صعوبات إيجاد الوقت الكافي لعمل صداقات أو تلقي الاهتمام والاحترام من الآخرين، كما أن أنماط السلوك الخارجي المرتبطة بهذا الاضطراب تضعهم في مواقف صعبة أو محرجة في المدرسة. (القرعان، 2017: 08).

من هنا نستشف بان العناد والمعارضة عند الطفل ما هي الا ردود فعل وسلوكيات يحاول من خلالها فرض شخصيته واثبات ذاته برفضه التعليمات والأوامر الموجهة اليه من قبل الراشدين. كما يجادلهم ولا يقبل تحمل مسؤولية أفعاله مما يصعب عليه عملية التكيف الاجتماعي ويضعه محل رفض في البيت والمدرسة.

أسباب العناد:

-عدم النضج حيث إن الطفل في عمره ذاك غير قادر على التمييز بين الخطأ والصواب.

-الوراثة حيث يرث الأبناء من الآباء كفاءة الجهاز العصبي.

-الإصرار ويقصد به المساحة التي تعطى للآخرين أثناء التعامل معهم فمثلا نحن نربي أبناءنا على العناد عندما نجبرهم على طاعتنا. (عباسي، 2020: 03).

-التشبه بالكبار حيث قد يقلد الطفل والديه في عنادهما عندما يصممان على أن يفعل الطفل سلوكا ما دون رغبة منه.

-رغبة الطفل في تأكيد ذاته: حيث يظهر العناد عند الطفل في مرحلة عمرية محددة من النمو مما يساعد الطفل على بناء شخصيته والتمتع باستقلالية اتخاذ القرار في سلوكياته وهذا أمر طبيعي لتطور أنماط السلوك عند الطفل، لكنه قد يتعلم العناد من أجل تحقيق مطالبه ويصبح بالنسبة له سلوكا غير سوي إذا تجاوز هذا السلوك النمو الطبيعي للطفل. (عسوان، 1440: 13).

-البعد عن المرونة في التعامل معه حيث إن الطفل يبحث عن الحب والعطف والحنان من الآخرين بعيدا عن اللغة الجافة كإصدار الأوامر له، والتدخل في سلوكياته بصورة مستمرة، مما يدفع الطفل إلى اختيار سلوك العناد كرد فعل اتجاه مواقف التدخل المستمر من قبل الآباء والآخرين من حوله. (عسوان، 1440: 13، 14).

-عدم تلبية الاحتياجات الملحة للطفل تحوله إلى شخص عنيد وذلك لأن الشعور بالعوز الشديد إلى شيء يخل بالاتزان النفسي، مما يؤدي في العديد من الحالات إلى العناد بوصفه منبها إلى وجود شيء غير طبيعي في حياة الطفل، وبالتالي فإنه من الممكن أن يظهر في سلوكه العناد وعلى تحركاته التوتر إلى أن تقضى حاجته.

-في بعض الأحيان يكون العناد رد فعل على حالة نفسية سيئة للطفل، وذلك كما لو أنه يشعر بالغيرة الشديدة من أخ كبير أو أصغر منه، أو شعوره بالإحباط والعجز والكسل والملل، إن مرور الطفل بهذه الانفعالات النفسية يقلل من لياقته في التعامل مع ما يسمعه، وحينئذ فإن الرفض والسلبية هو أول ما يخطر على باله وأول ما يبدو في سلوكه بطريقة غير شعورية. (بكار، 2011: 77، 78).

-التساهل المفرط والتدليل الزائد حيث يلبي الوالدين كل طلبات الطفل مما ينعكس سلبا على سلوكه وشخصيته ويجعله يلجأ إلى التمرد والعصيان.

-القسوة المفرطة وإجبار الطفل على اتباع نظام معين في المعاملة والنقد المستمر لسلوكه وطلب الطاعة الفورية منه دون أي اهتمام بشعوره ورغباته، كذلك التذبذب في المعاملة حيث يلجأ الوالدان إلى القسوة المفرطة أحيانا في حين قد يتساهلان بشكل مفرط مع الطفل في أمور أخرى، أو عدم اتفاق الوالدين على كيفية التعامل مع الطفل يؤدي إلى اضطرابه وعدم استقراره النفسي ما ينجر عنه العصيان والتمرد. (عسوان، 1440: 14، 15).

مظاهر العناد لدى الأطفال:

-يُظهر الطفل رفضا للأوامر والنواهي الصادرة عن الأبوين
-التأخر في أداء المهام والتلكؤ في تنفيذ ما يطلب منه
-الغضب لأتفه الأسباب والتعدي على الآخرين وتجاوز الحدود مثل الرغبة في أخذ نصيب أخته أو أخيه من الحلوى، أو الإصرار على مشاهدة التلفاز ولو كانت رغبة الجميع مخالفة لذلك.
-رفض التفاوض والتنازل عن أي شيء ورفض المصالحة مع الإخوة، بالإضافة إلى أن مواقفه تكون جدية ونهائية ويراها دائما صوابا وقطعية. (بكار، 2011: 75).

2- العقاب الجسدي:

1.2العقاب :

أ - لغة:

يعني الجزاء والمؤاخذة والمكافأة والثواب، وعاقبتم أي اصريتم، والعقب مؤخر القدم، وعقب الامر: اخره، والعقاب لا يوجد الا بعد حدوث الجريمة، فهو يعقبها، فلا يمكن ان تكون العقوبة قبل حدوث الفعل المنهي عنه، ولو حصل لكان ضربا من الظلم والاستبداد" (جمال زيد الكيلاني، 2014، 95 ،96).

ب - اصطلاحا:

هو وسيلة يلجأ إليها عندما تلح المشكلة ويصعب حلها وهو إحدى وسائل الأولياء والمدرسة لزيادة كفاءتهم من حيث تأدية وظائفهم وثانيا بحل مشكلة ما عندما يكون الفرد المذنب مؤثرا في الجو الاجتماعي إلى درجة تعوق أو تعرقل بعض الوظائف الاجتماعية (بوفولة بوخميس، مزوز بركو، 2012).

كما يعرف العقاب على أنه نتائج تقلل من احتمالية ظهور السلوك (نواف أحمد سمارة، عبد السلام موسى العديلي، 2008، 113).

كما يعرف أيضا بأنه عملية سريعة للحد من التصرف تؤدي غالبا إلى الحد من حصول التصرف القائم في تلك اللحظة ودون أي عملية إضعاف للسلوك على المدى الطويل (خالد عز الدين، 2001، 237).

ويقصد بالعقاب مثير غير مرغوب فيه يستخدم من أجل إيقاف سلوك غير مرغوب فيه، أو هو مثير مؤلم لإنهاء حالة غر مرغوب فها (عصام النمر، 2011، 80).

وقد عرف العقاب بالنتائج السلبية الفعلية (الحقيقية) التي تتبع فعل معين عن طريق حضور المثير المنفّر أو إزالة المثير صاحب التعزيز الإيجابي (نبيل محمد زايد، 2003، 45).

ويعرف العقاب بأنه: "تقديم أو إزالة الشيء من الموقف يعمل على إزالة أداء استجابة غير مرغوب فيها (صالح مهد أبو جادو،(2010، 272).

وهو ايضا إجراء يؤدي إلى تقليل احتمال حدوث السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة، ويتخذ العقاب أحد الشكلين: تعريض الطفل لمثيرات بغيضة ومؤذية، وحرمان الطفل من إمكانية الحصول على التعزيز وذلك بعد قيامه بالسلوك مباشرة (سامي محمد ملحم، 2001، 330).

من خلال ما سبق ذكره يظهر لنا بان العقاب هو وسيلة أو أسلوب لإطفاء السلوك غير المرغوب فيه، يلجأ اليه الاولياء بعد نفاذ صبرهم دون الأخذ بعين الاعتبار النتائج السلبية بعيدة الأمد المترتبة عنه.

2.2العقاب الجسدي:

وهذا النمط يشير إلى جميع أنواع العقاب التي تتضمن استخدام الألم الجسدي (صدمة كهربائية، الضرب، وغيرها)، والعقاب الجسدي من أكثر طرق تقليل السلوك استخداما في الحياة اليومية رغم أن نتائجه السلبية كثيرة. وهذا النوع قد يعرض حياة الفرد للخطر ويضاعف مشكلات الاولياء عن طريق زيادة غضب ابنائهم عليهم ولا يستخدم هذا النوع من العقاب إلا كحيلة أخيرة بعد أن يتبين أن جميع الإجراءات الأخرى لم تكن فعالة في ضبط السلوك ويستخدم في حالة قيام الفرد بسلوكات قد يؤدي استمرارها إلى إيذاء الشخص لنفسه أو للآخرين من حوله (جودت عزت عبد الهادي، سعيد حسني العزة، 2005، 153).

3.2أنواع العقاب الجسدي

ويتخذ هذا النوع من العقاب عدة أشكال من بينها :

الضرب: هو أسلوب يستخدم منذ القديم، ولا يزال إلى اليوم بالرغم من التحذيرات بعدم استعماله، إذ يعد الضرب انتهاكا لكرامة الإنسان، وقد يكون الضرب إما على اليدين أو القدمين أو على الوجه أو الرأس والجسم بشكل عام (نجاح قيصر واكيم، 2015، 70).

ومن بين الأشكال الأخرى نجد:

- الخنق
- الضرب باليد او بأي وسيلة أخري كالأنبوب البلاستيكي، او النعل، او العصا، او الحزام
- الهز الشديد
- لوي الأيدي
- الحرق على اليدين
- العض
- رفع الأيدي والأرجل لمدة طويلة حتى التشنج
- البصق
- الرمي بالأحذية أو بأي شيء في متناول اليد

3-الآثار الجانبية للعقاب الجسدي:

يعارض علماء النفس أسلوب العقاب لأنه يؤدي إلى الإحباط بينما ينادي علماء المدرسة السلوكية باستعمال العقاب ويقولون بأن الطفل يجب أن يكون لديه نوع من النظام حتى يتطور بطريقة ايجابية على أن يكون استخدام العقاب في حالة الأخطاء الأخلاقية والسلوكية الواضحة ويرون لا داعي لاستخدام العقاب في حالة الخطأ العلمي حيث أن التعزيز والتشجيع والمدح أجدى من العقاب في العملية التعليمية.

ويمكن توضيح حسنات العقاب وسيئاته فيما يلي:

ايجابيات العقاب الجسدي:

1. استخدام العقاب يساعد الفرد على التمييز بينما هو مقبول وما هو غير مقبول.
2. إذا استخدم العقاب بشكل فعال يؤدي إلى إيقاف أو تقليل السلوكيات غير التكيفية بسرعة.
3. إن معاقبة السلوك غير المقبول يقلل من احتمال تقليد الآخرين له.
4. يساعد العقاب على الالتزام بالنظام وفق القواعد التي تضعها كل من الاسرة او المؤسسة التعليمية.
5. إن استخدام العقاب يجعل هناك بريقا وتأثيرا للثناء، فإن لم يعاقب الطفل على التصرفات الخاطئة فلن يصبح هناك معنى للثناء وسيعتاد عليه، وسنضطر إلى الأشياء

الصناعية للوصول إلى هذا المعنى من نفوذ وألعاب، وفي المقابل إذا عوقب الطفل، فإنه سيتعلم كيف يقدر الثناء (جودت عزت عبد الهادي، سعيد حسني العزة، 2005، 162).

سلبيات العقاب الجسدي :

1. قد يولد العقاب خاصة عندما يكون شديد، العدوان، والعنف، والهجوم المضاد.
2. لا يشكل العقاب سلوكات جديدة لكنه يكبح السلوك غير المرغوب فيه فقط، وبمعنى آخر يعلم العقاب الشخص ماذا لا يفعل ولا يعلمه ماذا يفعل.
3. يولد العقاب حالات انفعالية غير مرغوب فيها كالبكاء والصراخ والخوف، وهذه تعيق في أغلب الأحيان السلوكات المرغوب فيها.
4. يؤدي العقاب إلى الهروب والتجنب فالطفل المتمدرس مثلا قد يتمارض ويتغيب عن المدرسة إذا ما اقترن ذهابه إليها بالعقاب المتكرر، وقد يتسرب التلميذ من المدرسة إذا كان العقاب شديدا ومتكررا، كما قد يتعلم التلميذ سلوكا غير ملائم مثل الغش، لأنه إذا حصل على علامة متدنية سيعاقب في البيت، لذا يتعلم الغش والكذب والسرقة.
5. تشير البحوث إلى أن نتائج العقاب غالبا ما تكون مؤقتة، فالسلوك يختفي بوجود المثير العقابي ويظهر في حالة غيابه.

يؤثر العقاب سلبا في مفهوم الذات لدى الشخص المعاقب ويحد من النمو الذاتي لديه خاصة إذا حدث بشكل متكرر ولم يصاحبه تعزيز للسلوك المرغوب فيه (جودت عزت عبد الهادي، سعيد حسني العزة، 2005، 163).

لا يؤدي العنف ضد الأطفال الى الألم او الإصابة او حتى التشويه فقط، بل له اثارا خطيرة وطويلة الامد على حياة الأطفال قد شفى الجروح أو الرضوض الجسدية، لكن الندوب العقلية والنفسية قد لا تزول. فالعنف بكل أشكاله يعيق نمو الطفل وقدراته على التعلم وأدائه المدرسي، كما أنه يؤدي الى تدني الثقة بالنفس والاضطراب النفسي والاكتئاب، وفي بعض الأحيان يؤدي الى المخاطرة وإيذاء النفس والسلوك العدائي. إضافة إلى ذلك، يحمل العنف معه كلفاً اقتصادية ـ خطيرة على المجتمع، فهو يحد من القدرات البشرية مما يضر بالتنمية الاجتماعية، ويتجلى ذلك في التسرب من المدارس وعمالة الأطفال والفقر المستمر. توجد الآن أدلة لا يمكن دحضها على التبعات الضارة للعقاب البدني وعلاقته المباشرة بالتوجه الأكبر بين الفتيان والفتيات إلى الهروب من

المنزل، وعدم الاهتمام بالتعليم وتناول الكحول أو المخدرات أو التسرب من المدارس أو الانتحار، إضافة إلى ازدياد الميل لسرعة الغضب والعناد وسوء التصرف مع الاخرين.

4. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.4. منهج الدراسة : نظرا لطبيعة الموضوع وحجم مجموعة البحث فقد تم استخدام المنهج العيادي الذي طبق على حالة عيادية تمثلت في طفلة ذات 11 سنة تقيم بمدينة وهران، تم اختيارها بطريقة قصديه من بين 5 حالات .استبعدت الأربع حالات الأخرى لأنها بالإضافة الي العناد والمعارضة تعاني من فرط النشاط والحركة مما صعب علينا تحديد هل العقاب الممارس من قبل الأولياء على هؤلاء الأطفال مصدره العناد والمعارضة أو فرط النشاط والحركة. والحالة الخامسة لم يكمل معنا المقابلات.

3.7. أدوات الدراسة : تم استخدام الأدوات التالية:

1. المقابلة العيادية:

في هذه الدراسة تم استخدام المقابلة العيادية النصف موجهة مع كل من الطفلة ريحان ووالديها. حيث تم اعداد دليل للمقابلة وفق المحاور التالية: المعلومات الشخصية للطفل، الاضطرابات التي يعاني منها الطفل، الاساليب المستعملة من قبل الوالدين للتعامل الاضطرابات السلوكية للطفل وكذلك كيفية تعامل الطفل مع إخوته ورفاقه.

2.الملاحظة العيادية:

في هذه الدراسة تم الاعتماد على الملاحظة العيادية الحرة التي تخللت المقابلات العيادية.

3. استبيان العناد والمعارضة: من إعداد الباحثتان: لوجان العالية ومحرزي مليكة (2021)

أولا. وصف الاستبيان: هو استبيان صممته الباحثتان: لوجان العالية ومحرزي مليكة (2021) بهدف الكشف عن مستوى اضطراب العناد والمعارضة لدى الأطفال المتمدرسين، مكون من 35 بند موزعة على 04 أبعاد هي المزاج الغاضب العصبي(09 بنود)، السلوك المجادل(20 بند)، نزعة الانتقام(بندين)، اختلال الأداء الاجتماعي والدراسي (04 بنود) ويجاب عليها بثلاث بدائل هي (أبدا)، ا(حيانا)، (غالبا)، يقابلها سلم من الدرجات (1، 2، 3)، ويتمتع الإستبيان بخصائص سيكومترية جيدة ا، حيث يتمتع بصدق تمييزي دال عند مستوى الدلالة 0,01، كما تراوحت معاملات الثبات ما بين **0.91** و**0.93** عند مستوى الدلالة .0,01

8.عرض الحالة

أولا. تقديم الحالة:

دراسة الحالة:

"ريحان " فتاة تبلغ من العمر 11 سنة، فهي الأكبر بين 3 أطفال؛ بنتين وولد؛ تدرس في السنة اولى متوسط بعد ان كررت السنة الخامسة، نتائجها الدراسية متوسطة. تهتم كثيرا بلباسها ومظهرها مما يعد منبع خلاف بينها وبين والدتها لأنها تمضي وقت طويل أمام المرآة على حساب دراستها.

علاقتها متوترة مع والدتها، ولكنها تميل كثيرا لوالدها لأنه يستجيب كثيرا لطلباتها وتستغل ريحان هذا لافتعال المشاكل بين والديها.

ريحان فتاة عطوفة جدا وتظهر مشاعرها للجميع وتحاول التقرب من ولدتها بشكل لاصق مما كان يثير والدتها. تغار كثيرا من اختها الاصغر منها تحب الخروج دائما، ولكن والدتها تمنعها مما يدفعها للخروج رغم معارضة والدتها وتحذيرها وبالتالي تقوم ولدتها بمعاقبتها والصراخ عليها.

تقوم ريحان باثارة المشاكل وتستفز كل من والدها ووالدتها، ترفض الامتثال لطلبات والدها ثم سرعان ما تعود لطلب العفو والسماح وإذا ما رفض أحد والديها مسامحتها، تقوم بتصعيد الوضع بالبكاء والتعبير عن مشاعرها السلبية تجاههما كأن تقول لوالدتها انا لا احبك و"يا ربي تموتي" وبالتالي تقوم الوالدة بالجري ورائها وشدها من شعرها، فتتأسف مباشرة وتعد بعدم التلفظ بهذه الكلمات مجددا، ولكن والدتها لا تصدقها. تتشاجر ريحان كثيرا مع اختها وتتدخل في العلاقة ما بين اخوانها.

جدول رقم (01) تقييم الوالدين لسلوك العناد والمعارضة عند ريحان

القياس	أبعاد الاستبيان				
	المزاج الغاضب	**السلوك المجادل**	**السلوك الانتقامي**	**الاختلال الأدائي**	النتيجة الكلية للاختبار
الام	26	57	6	10	
	مرتفع	مرتفع	مرتفع	مرتفع	مرتفع
الاب	23	50	6	9	
	مرتفع	مرتفع	مرتفع	مرتفع	مرتفع

من خلال هذا الجدول يبرز لنا تقارب وجهات نظر الوالدين فيما يخص سلوك العناد والمعارضة لريحان ما عدي بالنسبة لسلوك المجادل حيث تميل ريحان لمجادلة والدتها أكثر من والدها.

أما عن المقابلة العيادية فقد أبرزت وجود صراعات بين الزوجين تدور حول المداخيل المادية للآسرة. وتوتر في العلاقة الزوجية ويكون غالبا ضحيتها الأطفال بحيث يحاول كل من الوالدين تفريغ نرفزتهم على الأطفال سواء بالصراخ وطردهم من الغرفة من قبل الوالد أو بالدعاء عليهم وضربهم لأتفه الأسباب من قبل الأم. والقول دائما" الله يلعن المكتوب الذي حصلني فيكم، وايضا " والله ونحكمك نفرغ زعاف بوك فيك".

انواع العقاب الجسدي الذي توقعه الام على الطفلة وهي العض الشديد سواء على اليد ا وأحيانا على الخد مما يترك أثار لعدة ايام ثم تقوم الام بالندم بعد ان تهدء وتعد ريحان بعدم مساسها، ولكن بمجرد ان تغضب الام تعاود سلوك الضرب والشد الشديد من الشعر وركلها وأحيانا تقوم بقرصها بشدة على الفخذ وكلما صرخت الطفلة كلما ضاعفت الام من العقاب الجسدي لكي ترغمها على السكوت. وبمجرد ان تطلقها تبدأ ريحان بالتمتمة بكلمات غير مفهومة وأحيانا بقول انا اكرهك ويربي تموتي وتقوم بالهروب خارج المنزل ولا تعود اليه الى برفقة والدها. تقول الأم انها كرهت تواجدها مع ريحان في بيت واحد وان سلوكها أصبح يتفاقم مع مرور الوقت وبأنها استعملت كل الوسائل مع ابنتها ولم يعد لها حيلة وخاصة ان ابنتها اصبحت تتشابك معها أحيانا وترد عليها النعل إذا ما رمتها به.

عرض وتحليل اختبار العناد والمعارضة عند ريحان:

المزاج الغاضب:

تتميز ريحان بسرعة الإثارة والصراخ الشديد لأتفه الأسباب وكذالك عدم القدرة على مواجهة الاحباطات.

السلوك المجادل:

تكثر ريحان من مجادلة والدتهاو حتى والدها التي تضل تستفزه وتعارضه في كل ما يفعل حتى يضربها او يسبها

السلوك الانتقامي:

ولد العقاب الجسدي حالة من الغيرة الشديدة من أختها على الخصوص ومن بنات عمومتها فهي تبدأ بالتودد إليهن ثم وبدون سابق إنذار تقوم بدفعهم أو شدهم من الشعر وسبهم مما جعلهن يبتعدون عنها ويرفضون التعامل معها ويشكونها باستمرار لامها، مما يثير غضبها أكثر ولا تهدأ حتى تنتقم منهن.

الاختلال الأدائي:

تراجعت نتائج ريحان بدرجة كبيرة خلال السنة الماضية (2019-2020) بالإضافة الى أنها لا تستطيع اقامة علاقة صداقة دائمة سواء مع أفراد عائلتها وقريناتها في الدراسة مما يجعلها تنقم على الجميع وتشعر بالوحدة طوال الوقت.

تأثير العقاب الجسدي على ريحان:

بالنسبة لريحان تجلت أثار العقاب الجسدي بالإضافة الى تفاقم اضطراب العناد والمعارضة وتبنيها لنفس الاسلوب مع أختها وبنات عمومتها فيما يلي:

1. كره شديد لوالدتها إلى درجة أنها تتمنى لها الوفاة. (فقدان الإحساس بالأمان).
2. الرغبة الشديدة في مغادرة المنزل.
3. إبداء فكرة الزواج بالرغم من صغر سنها أو الهروب من البيت.
4. عدم الانتظام في المداومة على المدرسة من أثار الضرب.
5. اضطرابات في النوم بسبب تهديد والدتها لها بالقتل وخوفها من الموت.

مناقشة نتائج الحالة:

تفسير النتائج:

تنص الفرضية الأولى للدراسة على"أن العقاب الجسدي يضاعف من سلوك العناد والمعارضة لدى الطفل".

نلاحظ من خلال ما جاءت به الدراسة العيادية أن العقاب الجسدي يضاعف من سلوك العناد والمعارضة ويولد اضطرابات سيكولوجية مرافقة. حيث كلما استعملت الأولياء العقاب الجسدي كلما زاد سلوك العناد والمعارضة عند الطفلة مما يفقد الأولياء السيطرة التامة على الوضع وبالتالي يصعد هؤلاء من درجة وشدة العقاب الجسدي لاستعادة السيطرة على الوضع وفرض السلطة الوالدية من جديد، وعليه يمكن القول بتحقق الفرضية الأولى

هذه النتيجة تتفق مع دراسة جاكلين واندلند التي ترى بان سوء المعاملة بصفة عامة خلال مرحلة الطفولة والمراهقة يؤدي الى ظهور أعراض جسمية اجتماعية عاطفية وبالاخص استهلاك المواد الخطيرة (J.Wendland,2017,383)

أظهرت الدراسات أن تعريض الأطفال للتأديب العنيف له عواقب وخيمة، والتي لها آثار فورية وأضرار طويلة المدى يستمر الأطفال في التعرض لها حتى مرحلة البلوغ. يعيق العنف نمو الأطفال ويحد من قدراتهم التعليمية ويقلل من أدائهم الأكاديمي؛ يمنع العلاقات الإيجابية، ويسبب تدني احترام الذات، (MICS6 algerie)

كما اوصي يونغ 2002 بوجوب إدخال أساليب متعددة لترويض الغضب، منها الابتعاد على مصادر الاستفزاز.

تنص الفرضية الثانية للدراسة على:"يستعمل الطفل الذي مورس عليه العقاب الجسدي إلى استعمال نفس الأسلوب مع الإخوة والرفاق".

بالنسبة للفرضية الثانية ومن خلال تحليل المقابلة تبين بان الطفلة ريحان تعيد استنساخ سلوك العقاب الجسدي وتستعمله كلغة فريدة للتعبير عن إحباطها.

في هذا الصدد أثبت دراسة أجريت على أطفال الروضة الذين تعرضوا للإساءة، أنهم يعتدون على الأطفال الأخرين بنسبة تزيد بمقدار الضعف، عن السلوكيات العدوانية التي يقوم بها الأطفال لم يتعرضوا للإساءة، وكما أنهم أظهروا عدوانية لفظية وجسدية تجاه المشرفين الذين عاملهم بنوع من الريبة والشك"(سامر جميل رضوان،519،2009).

كما يري باكير 2001 ومنصور 2007 والروسان 2010 أن التلاميذ الذين تم تعديل سلوكياتهم عن طريق برامج تدريبية او علاجية ينخفض عندهم العدوان والغضب والعناد ويتحسن أسلوب ضبطهم (عاصم أمير&عكلة سليمان،2021).

وتعزز دراسة kaufman 1993 هذه النتائج اذ وجدت بأن ثلث الأطفال ضحايا سوء المعاملة يصبحون أباء يمارسون سوء المعاملة والإهمال ضد أطفالهم (أنسة بريغت عسوس،29،2015)

توصيات الدراسة:

1. المتابعة النفسية لريحان وتطبيق برنامج علاجي سلوكي معرفي للحد من سلوك العناد والمعارضة

2. إعداد برنامج التربية العلاجية لأولياء الطفلة من أجل إدراج أساليب تربوية غير العقاب الجسدي.

3. إقامة أيام تحسيسية بالمشاركة مع الفدرالية الوطنية لأولياء التلاميذ حول مخاطر العقاب الجسدي على المستويين الجسمي والنفسي.

4. تفعيل دور "جمعيات أولياء التلاميذ" والمستشارين التربويين على مستوى المؤسسات التربوية لحماية الطفل من تجاوزات الأولياء.

المراجع:

1. أبو جادو، صالح محمد.(2010).سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (الطبعة السابعة) .الأردن: دار المسيرة.
2. بريغتعسوس، أنسة. (2015). دراسة سوسيو-تحليلية لإضطرابات النفسية والسلوكية لدى المراهق: دراسة حالة. أمارباك- مجلة الآكادمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا،6(16) ،21-34.
3. بكار، عبد الكريم. (2011). مشكلات الأطفال: تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات يعاني منها الأطفال (الطبعة الثالثة). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار وجوه للنشر والتوزيع.
4. بوت، عاطف أكرام. (2018). خطة تغيير السلوك والنمط المجتمعي للحد من العنف الجسدي الواقع على الاطفال في الأردن (2019-2021). المجلس الوطني لشؤون الاسرة واليونيسيف. تم الاسترجاع من الرابط: https://data2.unhcr.org/en/documents/download/64038
5. بوخميس، بوفولة وبركو، مزوز.(2012).الإصلاح التربوي والتشريعات العقابية ضد التلاميذ: دراسة مقارنة بين التشريع المدرسي العقابي في الجزائر وبعض الدول العربية والأجنبية. جامعة عنابة وباتنة، مجلة دفاتر المخبر، 7(1)، 397- 415.
6. الحربي، عبير. (2012). أهم المشكلات الصفية وأساليب إدارتها: العدوان، العناد والتمرد، القلق، محاضرات منشورة، المحاضرة العاشرة، إدارة وضبط السلوك.
7. الحيالي، عاصم أمير فاضل والحوري، عكلة سليمان علي. (2021). فاعلية برنامج نفسي رياضي لخفض العدوان والغضب والعناد لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.مجلة الرياضة المعاصرة، 20(1). تم الاسترجاع من الرابط: https://jcopew.uobaghdad.ed.iq/index.php/sport/issue/archive
8. ديالا، عباسي عصام. (2020).العناد. إربد، الأردن: منشورات مدرسة راهبات الوردية.
9. زايد، نبيل محمد.(2003). الدافعية والتعلم (الطبعة الأولى). مكتبة النهضة المصرية، مصر.
10. سارة، نواف أحمد والعديلي، عبد السلام موسى.(2008).مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
11. عبد الهادي، جودت عزت والعزة، سعيد حسني.(2005). تعديل السلوك الإنساني(الطبعة الأولى). الأردن: دار الثقافة لنشر والتوزيع.
12. عز الدين، خالد. (2001). السلوك العدواني عند الأطفال(الطبعة الأولى).الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
13. عسوان، حليمة أحمد. (ه1440).العناد لدى الأطفال. المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم.
14. القرعان، سليمان جهاد. (2017).مستوى اضطراب المعارضة والتحدي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم والطلبة العاديين.مجلة العلوم التربوية، 1(1)، 1-28.
15. الكيلاني، جمال زيد.(2014).مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية.مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، 28(1)، قسم المصارف الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة النجاح، فلسطين.
16. لوجان، العالية ومحرزي، مليكة. (2020).أثر برنامج علاجي معرفي سلوكي في خفض اضطراب العناد والمعارضة لدى الطفل المتمدرس :دراسة حالة.مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 12 (2)، 201-212.

17. ملحم، سامي محمد.(2001). سيكولوجية التعلم والتعليم(الطبعة الأولى).الأردن: دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
18. النمر، عصام.(2011).محاضرات في تعديل السلوك (الطبعة الأولى). الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
19. واكيم، نجاح قيصر.(2015).الثواب والعقاب في الأسرة ورياض الأطفال وتأثيرهما في التفاعل الاجتماعي للأطفال، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير. سوريا: جامعة دمشق.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière. (2015). Enquête par grappes à indicateurs multiples [MICS4] 2012-2013. Rapport final des résultats, Algérie.
2. Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière. (2020). Enquête par grappes à indicateurs multiples [MICS6] 2019. Rapport final des résultats, Algérie.
3. Wendland, J., & Lebert , A., & De Oliveira, C., & Boujut, E. (2017). Liens entre maltraitances pendant l'enfanceou l'adolescence et consommations de substances à risque chez les jeunes adultes. Évolution psychiatre, (82), 383-393.